بسم الله الرحمن الرحيم

وصية شهيد إلى أهل الإسلام

كتبه الفقير إلى عفو ربه ورحمته

أبو عمرو ، عبد الحكيم حسان

* * *

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) وقال تعالى (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا)، وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما)

الحمد لله القائل (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون) والصلاة والسلام على رسوله صلى الله عليه وسلم إمام المجاهدين وسيد المرسلين القائل (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم إلى يوم القيامة) وبعد: فإنا نعيش في هذا الزمان أياما من أيام الله تعالى نرى فيها فتنا وحروبا ودماء ولكنا نلمح مع ذلك بشائر نصر الإسلام وعلو الحق بإذن الله، ونظن أن هذه الأيام التي نحياها إنما هي أيام فاصلة حاسمة في تاريخ الأمم والشعوب، وستكون إن شاء الله تعالى فرقانا بين الحق والباطل والكفر والإيمان، فيها يتميز أهل الإيمان والجهاد من أهل الكفر والنفاق

ونرجو أن تكون إن شاء الله تعالى أيام نصر وتمكين وعز ورفعة للإسلام والمسلمين.

وإنا لنرى أن أمتنا المسلمة ليست أمة مبتورة التاريخ والأصول بل إنها أمة علم وتقوى وشجاعة ونصرة وعدل وقسطاس، أمة يضرب جذور تاريخها المجيد أعماق الأرض، هذه الأمة جعلها الله تعالى شهيدة على غيرها من الأمم والشعوب، هكذا كانت أمتنا ولا تزال والحمد لله، وإن القلب ليحزن والعين لتدمع حينما يقلب وجهه يمنة ويسرة في بلاد المسلمين فيرى أن أمة الإسلام والقرآن قد أصبحت تائهة حائرة وبيدها الهدى المبين، وأصبحت ضعيفة ذليلة وهي تمتلك أسباب المجد والعز والتمكين، ولقد شخص لنا شرعنا الحكيم المرض والعلاج أوضح تشخيص فقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شئ قدير)، وقال نبينا صلى الله عليه وسلم (إذا تبايعتم بالعينة ورضيتم بالزرع واتبعتم أذناب البقر وتركتم الجهاد في سبيل الله سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم).

ردي حياض الردى يا نفس واتركي هياب ورد الـردى للشاة والنعم

إن لم أدعك على الأرمـاح سائرة فلا دعيت ابن أم المجـد والكرم

ومن رحمات الله المتتابعة أن قيض الله لهذا الدين رجال باعوا الفاني الزائل بالباقي الدائم، فعقدوا مع الرحمن تعالى عقدا قدموا فيه النفس والمال رخيصة واشتروا سلعة الرحمن جنان عرضها الأرض والسماوات، ففي الوقت الذي نكص فيه الحكام عن القيام بما افترضه الله عليهم من سياسة الدنيا بالدين، وانشغل فيه أهل الإسلام بما ضمنه الله لهم فلهثوا وراء متاع الدنيا الزائل، وعلى الرغم من الحملات الصليبية واليهودية

المستعرة والحملات العسكرية الحاقدة المتتالية، وبالرغم مما نجح فيه الأعداء من مسخ لقيم أمتنا وإقصاء لشريعتها ونهب لثرواتها، وبالرغم من نجاح الأعداء النسبي في تغيير عقيدة الولاء والبراء في نفوس المسلمين، وبالرغم من الخضوع الكامل والانبطاح التام من الساسة والمتنفذين فإن نور الله تعالى لم ينطفئ ورحمته لم تتوقف، فقد قامت ثلة من رجال هذه الأمة الغيورين يتقدمهم من نور الله بصيرته من العلماء والقادة والأمراء، قاموا ليزيلوا عن أمتهم غبار الذل ويمسحوا عن جبينها آثار الجاهلية ولسان حال أحدهم يقول (وعجلت إليك رب لترضى)

شباب لم تحطمـــــه الليالي ولم يسلم إلى الخصم العرينا

شباب ذللوا سبــــل المعالي وما عرفوا سوى الإسلام دينا

إذا شهدوا الوغى كانوا كماة يدكون المعاقل والحصـــونا

وإن جن المســـاء فلا تراهم من الإشفاق إلا ساجديـــنا

كذلك أخرج الإســـلام قومي شبابا مخلصا حرا أميـــنا

وعلمه الكرامـــة كيف تبنى فيأبى أن يقيد أو يهـــونا

وهـذه وصـية ابن من أبنـاء هـذه الأمة المجيـدة ورجل من رجالاتها يتفطر قلبه حزنا عليها وهو يتطلع إلى المجد التليد الضـائع مجاهـدا في سـبيل الله تعالى راجيا أن يلحق بركب الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

أمتي أمة القرآن والسيف ماذا أصاب عزك وشموخك بالإسلام، ألم تكوني بـالقرآن والسـنة سـيدة الأمم، ألم تتقـدمي بنـور الله تعـالى الـذي اتبعتيه شعوب الشرق والغرب (واذكروا إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصـبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفـرة من النـار فأنقـذكم منهـا)، كيف نـزلت أمـتي من هـذه الدرجة السـامية الرفيعة حـتى صـرت في ذيل الأمم، كيف رضـيت أن تكـوني في ذيل الـركب بعد أن كنت منـارة للـدنيا كلهـا، كيف

رضيت أمتي الغالية أن تسقطي من عليائك إلى هذا الحضيض فتكــوني تبعا وذنبا لليهود والنصارى عباد الصليب وأحفـاد القـردة والخنـازير، أمـتي أليس القرآن الذي بين أيدينا هو القرآن والسنة هي السنة فماذا دهاك أمـتي؟ أين مجد الأوائل الذي بنوه بالعرق والدم والجماجم؟.

إذا كـانت الـدولات قسـما فـإنهـا   مـن ورد المـوت الـزؤام تدول

لمن هـون الدنـيا عـلى النـفس ساعة   لبيض في هام الكماة صليل

أَلا كـلُّ أمــــة ضائعٌ حقها سُدًى   ذا لم يُؤيِّد حقَّها المدفع الضّخم.

أمتي إن الله تعالى ينادينا من فوق السبع الطباق أن هلمـوا إلى عز الـدنيا وفوز الآخرة قبل الندم والحسرة (وأنيبوا إلى ربكم وأسـلموا له من قبل أن يـأتيكم العـذاب بغتة وأنتم لا تشـعرون أن تقـول نفس يا حسـرتى على ما فــرطت في جنب الله وإن كنت لمن الســاخرين)، أين ذهبت مـــروءتكم وغيرتكم أهل الإسلام وأنتم ترون الكفار والملحدين يسرحون ويمرحون في بلاد المسلمين يذلونكم بعملائهم وينتهبون ثـرواتكم ويسـرقون خـيراتكم ولا تحركون ساكنا؟ وأنتم تـرون اليهـود الغاصـبين يحتلـون مسـرى رسـول الله عشـرات السـنين؟ ألم يحن إلى الآن وقت الجهـاد والفـداء؟ هل هـان علينا دين الله تعــالى إلى هــذا الحد فقــدمنا عليه دنيا ذليلة نلهث خلفها ونقــدم الغالي والرخيص من أجلها؟

دخلت على المروءة وهي تبكي   فقلت علام تنتحب الفتاة

فقالت كيف لا أبكي وأهلي   جميعا دون خلق الله ماتوا

يامسلمون ومن سواكم للحمى   إن كشرت عن نابها الأخطار

أمتي أمة الإسلام والقرآن والسيف والسـنان إن الخـروج من هـذه المحنة الــتي ألمت بك وهزيمة هــذا الحلف الشــيطاني من اليهــود والنصــارى والطواغيت الحاكمين لبلاد المسلمين إنما يكـون بـالعودة الصـادقة إلى الله جل في علاه إلى قرآنه الكريم وسنة نبيه الأمين والعودة إلى سـاحة العـزة

والكرامة إلى الجهـاد في سـبيل الله تعـالى، (وعد الله الـذين آمنـوا منكم وعملـوا الصـالحات ليسـتخلفنهم في الأرض كما اسـتخلف الـذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الــــذي ارتضى لهم وليبــــدلنهم من بعد خـــــوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا)، أمتي الغالية لا تـوجهي وجهك شـطر الـبيت الأبيض أو الأحمر ولكن وجهي وجهك إلى الواحد الأحد الــــذي لا يخيب من التجأ إليه ولا يغلب من احتمى به (إني وجهت وجهي للـذي فطر السـماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين)

يا أمة الإسلام داهمَني الأسـى	فعجَزْتُ عـن نُطقٍ وعن إعـراب
يا أمة الإسلام لستِ عـقيـمةً	ما زِلـتِ قـــادرة على الإنجاب
إني أعاتب منك قلبـاً غافـلاً	عـما تُخَبِّئُـه يـد القَـــصّاب
يا أمة الإسلام ليلُـك جـاثِـمٌ	والـفجر يـرفـع راية الإضراب
وأراكِ صامتةً وغيرُك ناطـق	يُـلقي عن الإلحاد ألف خطــاب
وأراكِ قاعدةً وغيرُك راكض	يجري إليكِ محـدَّدَ الأنـيــاب
يا أمة الإســلام كنتِ عزيزة	بالأمــس، لَمْ تقِفي على الأعتاب
سافَرْتِ في درب الجهاد كريمة	و طَوَيْتِ بالإيمان كل صعـــاب
ماذا جرى حتى غدوتِ ذليلـة	مــكسورة النَّظـراتِ والأهداب
لا لا تُجيبي ما سألْتُك طالباً	مـنك الجواب فقد عرفْتُ جوابي
فرَّطْتِ بالإسلام هذا كـل مـا	في الأمـر لم تـسْتَرْشدي بكتـابي

أمتي الحبيبة: إن الإصلاح الحقيقي إنما يبدأ من معرفة المــرض وتشخيصه بصــدق وبصـيرة وإن مرضــنا الحقيقي إنما هو التفريط في أمر الله تعــالى وترك سبيل العزة والكرامة الجهاد في سبيل الله، وإن العودة الصادقة إلى ديننا وشريعة ربنا وترك الشرك والبراءة من الكافرين ورفع علم الجهاد في سبيل الله تعالى هي الكفيلة إن شاء الله بـأن نحـيى حيـاة كريمة وأن تهابنا

أمم الشــرق والغــرب، وبنظــرة فاحصة لتاريخنا وســيرة أجــدادنا لنجد أن التفريط في شــريعة الــرحمن والخضــوع للظــالمين وتقليد الكــافرين ونبذ أحكام رب العالمين كانت الأمـراض الـتي فتكت وعصـفت بمجد المسـلمين فملكتهم أخس طوائف الأرض من التتـــار والصـــليبيين، ويـــوم أن عـــاد المسلمون إلى قرآن ربهم وسنة نبيهم ووحدوا صـفوفهم وتيقنـوا أن العـزة والكرامة الحقيقية هي في الــذود عن عــرينهم وبــذل الغــالي والنفيس في سبيل دينهم يومها فقط أعز الله شأنهم وأعلى رايتهم واسـتعادوا ما غصـبه العدو منهم وصاروا في أرفع مكانة وأعلى منزلـة، فيا أمـتي الحبيبـة: عـودة صادقة إلى حوض الإسلام وبستانه نرتشف من معين القرآن ونهتـدي بهـدي الرحمن، ووقفة صادقة مع أبنائك المجاهدين الأخيـار الـذين هبـوا لاسـتعادة مجدك السليب ولطرد الغـزاة الحاقـدين، فأبنـاؤك المجاهـدون هم طليعتك إلى المجد والتمكين فلا تبخلي أمتي عليهم بالمدد والعون والتأييد.

يا أمـة الـخير أفـيقي واتبعي	هدي الرسـول القرشـي الهاشمي
يا أمـتي ربـِّي بَنيــك أعزّةً	مُتَـرَفِّعِيـن عن الذبـاب الحائـم
ولْتُنْشِئِي جيلاً كريماً صـادقـاً	لا يَخْـضَعَـنْ لـغـير رب العالم
لا يَخْضَعَنْ لغير شرع الخالـق	أَنْـعِـم بـه أنعـم بأعـدل حاكـم
لا يَخْفِضَنَّ الرأسَ عند منافـق	كَلا و لا يخشى سـياط المـجـرم
لا يقبَلُ الذُّلَّ ولا يرضى الدُّنـا	كلا، ويُبْغِض كـلَّ حُـكْـمٍ غاشـم
ولْتَزْرَعِي فيهـم ولاءً صادقـاً	لله والإسـلام لا لـلـحــاكــم
إن تفعلي تَـجِدي بنيـك أعزةً	وفوارساً في الحـرب مثلَ ضَراغم
يَسْعَون في الـدنيا لرِفعة دينهم	تأبى الأُسُـوْدُ سِوى العُلا في العالَم

ونصـيحتي إلى شــباب الأمــة: يا من أردتم الحيــاة الهنيئة الراغــدة إن في طاعة ربكم واتباع ســنة نـبيكم كل الهنـاء والسـعادة قـال تعـالى (من عمل صالحا من ذكر أو أنـثى وهو مـؤمن فلنحيينه حيـاة طيبة ولنجـزينهم أجـرهم

بأحسن ما كانوا يعملـون)، يا شـباب الإسـلام اشْـكُرُوا اللَّهَ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِـهِ عَلَيْكُمْ من النعم التي لا نسـتطيع عـدها ولا حصـرها واعلمـوا أن (منْ شَـكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) وَاحْفَظُوا هَذِهِ النعم الَّتِي بِهَا تَنَالُونَ نَعِيمَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَة،ِ وَاحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا مِمَّنْ بَدَّلَ نِعْمَـةَ اللَّهِ كُفْـرًا فَتُعْرِضُونَ عَنْ حِفْظِ هَذِهِ النِّعْمَةِ وَرِعَايَتِهَا وشكرها فَيَحِيقُ بِكُمْ مَا حَـاقَ بِمَنْ انْقَلَبَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَاشْتَغَلَ بِمَا لا يَنْفَعُهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا عَمَّا لَا بُـدَّ لَـهُ مِنْـهُ مِنْ مَصْلَحَةِ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ فَخَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ.

وَاعْلَمُوا يا شباب الإسلام أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَـدْ ثَبَتَ عَنْـهُ مِنْ وُجُـوهٍ كَثِـيرَةٍ أَنَّهُ قَـالَ: (لا تَـزَالُ طَائِفَـةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَـاهِرِينَ عَلَى الْحَـقِّ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلا مَنْ خَالَفَهُمْ إلَى قِيَامِ السَّاعَةِ) وقَدْ تفـرقُ النَّاسُ فِي هذا الزمان إلى ثلاث فِرَق لا رابع لهاٍ: الطَّائِفَـةُ الْمَنْصُـورَةُ وَهُمْ الْمُجَاهِـدُونَ في سبيل الله، وَالطَّائِفَةُ الْمُخَالِفَةُ لهؤلاء المجاهدين وَهُمْ اليهـود والنصـارى والمرتــدون وَمَنْ تَحَيَّزَ إلَيْهِمْ مِنْ المنــافقين الْمُنْتَسِـبِينَ إلَى الإسْـلامِ، وَأما الطَّائِفَةُ الثالثة فهم الْمُخَذِّلَونُ الْقَاعِدُونَ عَما افترض الله عليهم من الجِهَـاد وَإِنْ كَانُوا صَحِيحِي الإسْلامِ. فانظروا يا شباب الإسلام أين أنتم أمن الطَّائِفَةِ الْمَنْصُورَةِ أَمْ مِنْ الْمُخَالِفَة أم من المخذلة فَمَا بَقِيَ قِسْمٌ رَابِع، وَاعْلَمُـوا أَنَّ الْجِهَادَ فِيهِ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَفِي تَرْكِـهِ خَسَارَةُ الـدُّنْيَا وَالْآخِـرَةِ، قَـالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ:{قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إلَّا إحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ} يَعْنِي: إمَّا النَّصْـرُ وَالظَّفَرُ وَإِمَّا الشَّـهَادَةُ وَالْجَنَّةُ، فَمَنْ عَـاشَ مِنْ الْمُجَاهِـدِينَ عـاش كَرِيمًا لَـهُ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَحُسْنُ ثَوَابِ الْآخِرَةِ، وَمَنْ مَاتَ مِنْهُمْ أَوْ قُتِلَ فَـإِلَى جَنَّة عرضـها السماوات والأرض، قال النبي صـلى الله عليه وسـلم : (إنَّ فِي الْجَنَّةِ لَمِائَةَ دَرَجَــةٍ مَا بَيْنَ الدَّرَجَــةِ إلَى الدَّرَجَــةِ كَمَا بَيْنَ السَّــمَاءِ وَالْأَرْضِ أَعَـدَّهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْمُجَاهِـدِينَ فِي سَـبِيلِهِ)، وَقَـالَ صـلى الله عليه وسـلم : (لا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ فِي وَجْهِ عَبْدٍ أَبَدًا) وَقَـالَ صـلى الله عليه وسلم (مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَهُمَا اللَّهُ عَلَى النَّارِ) فَهَـذَا فِي الْغُبَارِ فقط وهو أهـون شـيء فَكَيْـفَ بِمَا هُـوَ أَشَـقُّ مِنْـهُ كَـالثَّلْجِ وَالْبَـرْدِ وَالْوَحْلِ، وَقد عَـابَ اللَّهُ عَـزَّ وَجَـلَّ على الْمُنَـافِقِينَ الَّذِينَ يَتَعَلَّلُـونَ بِـالْعَوَائِقِ

كَـالْحَرِّ وَالْبَـرْدِ عن الخـروج للجهـاد في سـبيل الله فَقَـالَ سُـبْحَانَهُ (فَـرِحَ الْمُخَلَّفُـونَ بِمَقْعَـدِهِمْ خِلَافَ رَسُـولِ اللَّهِ وَكَرِهُـوا أَنْ يُجَاهِـدُوا بِـأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَـوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ) وَهَكَذَا الَّذِينَ يَقُولُونَ: لَا تَنْفِرُوا فِي الْبَرْدِ فَيُقَـالُ لهم: قل نَـارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ بَرْدًا لو كنتم تعلمون، قال النَّبِيِّ صلى الله عليه وسـلم (اشْـتَكَتْ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَـالَتْ: رَبِّ أَكَـلَ بَعْضِـي بَعْضًـا فـأذن لَهَا بِنَفَسَـيْنِ نَفَسٍ فِي الشِّـتَاءِ وَنَفَسٍ فِي الصَّـيْفِ، فَأَشُـدُّ مَا تَجِـدُونَ مِنْ الْحَـرِّ وَالْبَـرْدِ فَهُـوَ مِنْ زَمْهَرِيرِ جَهَنَّمَ) فادفعوا أيها الشباب بالصبرِ عَلَى الْحَرِّ وَالْبَرْدِ فِي سَـبِيلِ اللَّهِ حَرَّ جَهَنَّمَ وَبَرْدَهَا.

وَاعْلَمُوا يا شباب الإسلام أَنَّ الله تعالى ضمن النُّصْـرَةَ لِلْمُـؤْمِنِينَ وَالْعَاقِبَـةُ لِلْمُتَّقِينَ وَأَنَّ اللَّهَ مَـعَ الَّذِينَ اتَّقَـوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِـنُونَ، وَأما أحـزاب الكفر والردة فإنهم مَقْهُورُونَ مَقْمُوعُـونَ إن شـاء الله فَأَبْشِـرُوا بِنَصْـرِ اللَّهِ تَعَـالَى وَبِحُسْنِ عَاقِبَتِهِ (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُـوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَـوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُـؤْمِنِينَ) وَهَـذَا أَمْـرٌ قَـدْ رأينــاه بأعيننا وتَيَقَّنَّاه في كثـير من المــواطن وَالْحَمْـدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، واستمعوا إلى نـداء الله إليكم وما يحمله من الوعد والبشـرى في الدنيا والآخرة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَـلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَـارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَـذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُـونَ بِاللَّهِ وَرَسُـولِهِ وَتُجَاهِـدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِـأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِـكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْـرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَـارُ وَمَسَـاكِنَ طَيِّبَـةً فِي جَنَّاتِ عَـدْنٍ ذَلِـكَ الْفَـوْزُ الْعَظِيمُ وَأُخْـرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)

وأما نصـيحتي إلى كل من ينشـغل بالعبـادة عن الجهـاد ويظن أنه بقعـوده عن النزال قد نجا من أهـوال الجهـاد ومشـقاته، نصـيحتي إليهم أن يتـدبروا قوله تعــالى (ولــولا دفع الله النــاس بعضــهم ببض لهــدمت صــوامع وبيع وصلوات ومسـاجد يـذكر فيها اسم الله كثـيرا ولينصـرن الله من ينصـره إن الله لقوي عزيز) فلولا دفع الله تعالى الكافرين بالمجاهـدين في سـبيله لما بقي مكان صـالح لعبـادة الله سـبحانه، ولـولا ما شـرعه الله تعـالى للأنبيـاء

والمؤمنين من قتال الأعداء لاستولى أهل الشرك وعطلوا ما بناه أرباب الديانات من مواضع العبادات، فالجهاد أمر متقدم في الأمم وبه تصان أماكن العبادات، فلولا القتال والجهاد لتغلب أهل الباطل بباطلهم على الحق في كل أمة.

ومثل هذه الآية في المعنى قوله تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين) أي فلولا تشريع الله تعالى الحكيم الخبير للجهاد والقتال والذي يدفع الله به الكافرين بالمؤمنين والظالمين بأهل العدل والمفسدين بأهل الصلاح، لولا ذلك لغلب أهل الكفر والفساد وملئوا الأرض من رجسهم وفسادهم ولما استطاع المؤمنون والصالحون عبادة ربهم ولا الدعوة إلى دينهم.

وَلقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن العابد لا يستطيع أن يلحق بمنزلة المجاهد في سبيل الله تعالى فقَالَ صلى الله عليه وسلم : (مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَثَلُ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ الَّذِي لَا يَفْتُرُ مِنْ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ)، وَقَالَ رَجُلٌ للنبي صلى الله عليه وسلم : أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يَعْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: (لَا تَسْتَطِيعُه) فأعاد عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (هَلْ تَسْتَطِيعُ إذَا خَرَجَ الْمُجَاهِدُ أَنْ تَصُومَ فلَا تُفْطِرُ وَتَقُومَ فلَا تَفْتُرُ؟) قَالَ: ومن يستطيع ذلك، قَالَ صلى الله عليه وسلم : (فَذَلِكَ الَّذِي يَعْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)، ثم أيها العباد ألم يكن النبي صلى الله عليه وسلم أعبد أهل الأرض قاطبة فلم ترك العبادة ونفر في سبيل الله وحرض أصحابه رضي الله عنهم على ترك المساجد والخروج والسياحة في البلاد للجهاد في سبيل الله؟، وأدعوا كل من تخلف عن الجهاد أن يتدبروا ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وأمر به المسلمين مع من تخلف من الصحابة رضي الله عنهم عن غزوة واحدة وذلك حينما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله عنهم جميعا بهجر المتخلفين عن هذه الغزوة بل وأمر زوجاتهم بمفارقتهم مع أنهم ولا شك كانوا من أكثر الناس عبادة وتهجدا، ولكنهم حينما تخلفوا عن عزوة طلب واحدة هجرهم كل من كان بالمدينة بأمر نبوي، فأوجب التخلف عن غزوة واحدة ـ وقد كانت غزوة

طلب لا دفع ـ هجر من تخلف ولو كان من أعبد الناس، فما بال من تخلف عن نصرة الدين في غزوات كثيرة وقعد عن نصرة المسلمين وهو يرى أطنان المتفجرات تلقى عليهم فتمزق أحشاءهم وتقطع أوصالهم، وقعد وهو يرى بلاد المسلمين تهوي تحت مطارق النصارى واليهود والصليب يعلو فوق ربوعها، هذا فضلا عن احتلال اليهود الحاقدين لمسرى رسول الله وحلول النصارى ببلاد الحرمين يعيثون فيها فسادا فضلا عن سائر بلاد المسلمين التي تغلب عليها عملاء كافرون.

وليعلم كل العباد أن الجهاد اليوم ليس من نوافل الأعمال ولا من فضائل التطوعات بل هو فريضة شرعية محكمة تضافر في الدلالة على وجوبها الكتاب والسنة وإجماع الأمة، كما أنه حق لبلاد المسلمين في ضمير كل فرد من أبنائها غيور على دينها وكرامتها واستقلالها.

وللأوطان في دم كل حر   يد سلفت ودين مستحق

ولقد اتفق الْعُلَمَـاء عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ فِي التَّطَوُّعَـاتِ أَفْضَـلُ مِنْ الْجِهَـادِ، فَهُـوَ أَفْضَلُ مِنْ الْحَجِّ والعمرة وَأَفْضَلُ مِنْ التطوع بالصَّـوْمِ والصَّـلَاةِ، وَالْمُرَابَطَـةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ الْمُجَـاوَرَةِ بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَـةِ وَبَيْتِ الْمَقْـدِسِ للعبـادة والطواف حَتّى قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : لَأَنْ أُرَابِطُ لَيْلَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ أَنْ أُوَافِقَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ، فانظروا كيف اختـار هـذا الصـحابي الفقيه الرِّبَاطَ لَيْلَةً عَلَى الْعِبَادَةِ فِي أَفْضَلِ اللَّيَالِي عِنْـدَ أَفْضَـلِ الْبِقَـاعِ، ولقد قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم (رِبَـاطُ يَـوْمٍ فِي سَـبِيلِ اللَّهِ خَيْـرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنْ الْمَنَازِلِ) وقال النَّبِيَّ صلى الله عليه وسـلم (رِبَـاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَـةٍ فِي سَـبِيلِ اللَّهِ خَيْـرٌ مِنْ صِـيَامِ شَـهْرٍ وَقِيَامِـهِ وَمَنْ مَـاتَ مُرَابِطًا أُجْـرِيَ عَلَيْـهِ عَمَلُـهُ وَأُجْـرِيَ عَلَيْـهِ رِزْقُـهُ مِنْ الْجَنَّةِ وَأَمِنَ الْفَتَّانَ) فَهَـذَا فِي الرِّبَاطِ فَكَيْفَ الْجِهَادُ .

وأسوق إلى كل من يتذرع بالعبادة عن الجهاد رسالة العالم العابد المجاهد عبد الله بن المبـــارك رحمه الله إلى أعبد أهل زمانه الفضـــيل بن عيـــاض حينما راسله قائلا:

يا عابد الحرمين لو أبصرتـنا لعلمت أنك في العبادة تلعــب

من كان يخضب خده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضـــب

أو كان يتعب خيله في بـاطلٍ فخيولنا يوم الصبيحة تتعــبُ

ريح العبير لكم ونحن عبيرنـا وهج السنابك والغبار الأطيـب

ولقد أتـانا من مقـال نبينـا قول صحيح صادق لا يكذب

لا يـستوي غبار أهل الله في أنف امرئ ودخان نار تلهب

هذا كتاب الله يـنطق بــيننا ليس الشهيد بميت لا يــكذبُ

وأما نصيحتي إلى العلماء الكرام فـأقول لهم: علماءنا الكـرام إن العلمـاء هم ورثة الأنبيــاء في العلم والعمل والبــذل والعطــاء والجهــاد والتضــحية والفداء، وهم محط ثقة الناس إذا ما داهمتهم الخطوب الجسام، وهم الذين يُصـلحون إذا فسد النـاس، هم القـادة الأعلام والمنـارات الشـامخة الـذين يقودون العباد والبلاد إلى بر السلامة والنجاة قـال تعـالى (وَإِذَا جَـاءَهُمْ أَمْـرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَــهُ الَّذِينَ يَسْـتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) والعلمــاء هم الــذين ينبغي أن يكونــوا في طليعة الأمة نحو كل خير، ولهذا أمر الله تعالى بطاعتهم وخصهم بالذكر من دون الناس في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)، هذا هو دور العلماء وهكذا كانوا وهكذا يجب أن يكونــوا، ولكن عنــدما يرضى العــالِم لنفسه خلاف ذلك فيرضى أن يكـــون بوقـــاً للطواغيت والظالمين يبرر ظلمهم وكفرهم ويزينه في أعين النـاس ويصــبغ عليهم وعلى نظامهم الشرعية بعبـارات الإطـراء والـولاء والفـداء ويمنع من جهادهم والإنكار عليهم فإنه يفقد وفي نفس اللحظة دوره الريـادي القيـادي المناط به ويفقد بذلك أيضا أي شرعية في قيادة البلاد والعباد ليصبح والعياذ بالله كمثل من قـال تعـالى فيهم (فمثله كمثل مثل الكلب إِنْ تَحْمِـلْ عَلَيْـهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ) نعيذكم بالله من هذه المنزلة الخسيسة.

علماءنا الأعزة الكرام: عندما يسخِّر العالِم علمه وما يحفظ من نصوص شرعية لإحقاق باطل أو إبطال حق قربة للطواغيت الظالمين وطمعاً فيما يلقونه إليه من الفتات، وعندما يرضى العالِم لنفسه أن يكون الأداة التي يؤدب بها الطاغوت مخالفيه ومن يعترض عليه بالفتاوى والبيانات التي يأمرهم الطاغوت بإخراجها، وعندما يتحول العالم إلى عقبة كأداء تمنع الشعوب من التغيير وتحيل بينهم وبين أن يستأنفوا حياة إسلامية راشدة على منهاج النبوة فإنه حينئذٍ يفقد دوره الريادي المناط به، وعندما تقتصر همة العالم ووظيفته على الوعظ والإفتاء بعيداً عن واقع الأمة وآلامها ومشاكلها ولا يعيش مع أهل الإسلام آلامهم وآمالهم ولا يؤم أهل الإسلام إلا في المسجد فقط ويترك إمامة الناس في مجالات الحياة وميادينها وساحاتها الأخرى السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعسكرية وغيرها من مجالات الحياة للطاغوت ومن يدور في فلكه فإن الناس سينصرفون عنه ليبحثوا عن الهدى وحل مشاكلهم عند غيره.

أيها العلماء الكرام إني أعيذكم من هذا الحال وهذه الأخلاق فموطن التخذيل والتثبيط والرضى بواقع الطواغيت الظالمين ليس موطنكم ولا المكان الذي يليق بكم، علماءنا الكرام: إن الشعوب قد سئمت من كفر وفجور وظلم وعمالة طواغيت الحكم الجاثمين على صدر الأمة ومقدراتها والأمة تريد التغيير وتسعى له وهي ماضية فيه إن شاء الله فالذي ينبغي لكم أن تكونوا القادة لأي عملية تغيير تُقدم عليها الأمة لا أن تقفوا عقبة كأداء في طريقها، أيها العلماء إن خذلتم شعوبكم وكذبتموهم وأبيتم قيادتهم في الشدة وهم في طريقهم نحو التغيير المنشود فإن الشعوب ستتجاوزكم وقد تبحث عن قادة غيركم والمسؤول حينئذٍ أنتم بالدرجة الأولى، أيها العلماء قد فسد حكامنا بما فيه الكفاية فنرجو أن لا يُضاف إلى فسادهم وطغيانهم فساد العلماء فتغرق السفينة بمن فيها من الصالحين والطالحين فيقع الندم، ولات حين مندم.

يا معشر العلماء هُبوا هَبَّةً   قد طال نومكمو إلى ذا الآن

(1

يا معشر العلماء قوموا قومـة	لله تُـعلي كِلْمَـة الإيمــان
يا معشر العلماء عزمةَ صادق	متجـرّدٍ للـه غيـر جَبـان
يا معشر العلمـاء إن سكوتكم	من حجّة الجهال كل زمـان
يا معشر العلمـاء لا تتخاذلوا	وتعاونوا في الحق لا العدوان
وتعاقدوا وتعاهدوا أن تنصروا	متعاضدين شريعـة الرحمن
فالله ينصر من يقـوم بنصره	والله يَخذل ناصر الشيطـان

وأخيرا أقول لكل مسلم: إن الجهاد في سبيل الله هو السبيل الوحيد لتحرير مقدسات وأراضي المسلمين من قبضة التحالف الصليبي اليهودي العالمي بقيادة أمريكا وإسرائيل وطواغيت العرب والعجم، ولإقامة شريعة الله تعالى العادلة بين الخلق، ولكن هذا الجهاد حتى يعطي ثماره المرجوة ويحقق أهدافه المطلوبة لا بد أن تتوفر فيه الأمور التالية :

1ـ أن يكون تحت راية إسلامية واضحة لا لبس فيها ولا غموض، هدفها أن تكون كلمة الله هي العليا، فمن أسباب الهزائم التي مني بها العرب ضد اليهود أنهم دخلوا المعركة تحت رايات جاهلية عمياء.

2ـ أن يكون جهادا تشارك فيه الأمة بجميع فئاتها من العلماء والشيوخ وقادة الحركات والدعاة والمربين والشباب والتجار وأصحاب الأموال والأطباء والمهندسين والطلاب وغيرهم، فكل هؤلاء مخاطبون بخطاب الله تبارك وتعالى بوجوب جهاد الكافرين، ولم يعذر الله تبارك وتعالى إلا أصحاب الأعذار المعروفين.

إن على هؤلاء جميعا أن يشاركوا في المعركة، كل حسب قدرته واختصاصه، فواجب العلماء والدعاة الأول بيان الحق والقيام به ودعوة الأمة إليه وتحريضها على الجهاد وقيادتها في ذلك، وواجب التجار وأصحاب الأموال هو الإنفاق والبذل في سبيل الله تبارك وتعالى، وواجب الشباب المسلم هو الإعداد والاستعداد والقبض على الزناد.

(1

3ـ أن يكون هذا الجهاد تحت قيادة تقية نقية من أهل العلم والخبرة حتى لا تباع ثمار الجهاد في أية مرحلة من المراحل.

ومن المعلوم أن الإعداد للجهاد في سبيل الله فريضة قائمة بذاتها، فكيف وقد احتلت المقدسات وانتهكت الحرمات ونهبت الخيرات والثروات، واستبيحت بيضة الإسلام في عقر داره؟ يقول الله عز وجل: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم)، فالله الله في إسلامكم والله الله في جهادكم والله الله في مقدساتكم لا تركنوا إلى الدنيا وزينتها وهلموا إلى عز الدنيا وفوز الآخرة.

اللهم هل بلغت اللهم فاشهد

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.